

مكبوتة ، حالة نفسية تبحث عن ذاتها وعن التحقق . **تفتتح اللذة في السطور وتقبض في عروق اللغة** . يبحث الحلم عن ذاته . يخطئ الحلم حدوده ، يتراجع ، يتقدم ، يتكثف ، يقارب حدود ذاته او حدود الرمز . يقوم بين الحلم والرمز هامش صغير قاس : عدم التحقق . تتجمع الاشياء والذكري وألوان الحبيسة والطلقة وتندثر في السطور . يأخذ الحلم حدوده المادية او ماديته في عملية الكتابة واقمطة اللغة . فنرى رمز اللغة او لغة الرمز :

- هذا هو البحر . ما هو الفرق بين الناس والبحر ؟ ما هو الفرق بين البحر والاسماك ؟

- أتدلى داخل الكلمات .

- لا تأخذ الوان لونها الا لحظة الغرق .

- منذ ثلاثمائة عام كان الفتى النحيل ورقة مرمية على الشاطئ التقطها عابر سبيل ووضعها في جيبه .

عندما لا ينسجم منطق الذاكرة مع منطق العالم تهرب الذاكرة الى عوالمها : ذاكرة الحلم . لكن ذاكرة الحلم تتعايش مع ذاكرة الواقع او ان الذاكرة العفوية تتعايش مع الذاكرة القصدية . وإذا كانت ساحرة الاولى تطلق في سماء زرقاء بلا قيد فان الذاكرة الثانية ترتبط بالواقع ، تحاوره ، وتحاول فهمه وتغييره ، تعيش عالم الحرب من الداخل والخارج ، تدرك دلالة العلاقات . تتدخل الذاكرة القصدية لترتبط العلاقات وتصل الى اتساق المعنى . تقوم باضاءة الصور وربطها . ان ترابط الذاكرتين يمنح العلاقات معناها او يدفعها باتجاه قيام المعنى .

لكل ذاكرة اسلوب ولغة . لذلك فان

بواسطة اسلوب ، الحلم ، الرمز ، الذاكرة العفوية ، الذاكرة القصدية ، تكييسر العلاقات وتركيبها ، تكييسر الصور وتركيبها . بين علاقات البنين الداخلي لـ « هذا » العمل الفني وعلاقات البنين الموضوعي للعالم الحقيقي جسور متميزة :

خصوبة للواقع / خصوبة الصورة الفنية . الواقع / الحلم . كثافة الواقع / كثافة اللغة . تعقد الواقع / رمز اللغة / لغة الرمز .

يقرب الياس في جبل « 4 » من تجربة الخيال وحقل التجربة المتخيلة يستعيد العالم عبر ذاكرتين : ذاكرة عفوية وذاكرة قصدية . الذاكرة الاولى ذاكرة بلا قانون تتحرك في حقل بلا ضفاف ، تكسر الازمنة وتحطم المسافات والامكنة ، تمزج الازمنة وتلاقي الامكنة . قانونها عفويتها ورغباتها المكبوتة . ذاكرة حرة منطقتها هو اللانطق او منطقتها الخاص ، تستعيد عالم الطفولة وعالم الموت والطقوس والهديان . اي ينطلق الخيال كرسبة عمياء تبحث عن ذاتها ، تتعيسث ، فتجول في مدن خالية وازمنة بعيدة وازمنة قادمة . انها لغة الحلم واللذة والحصار :

- « كانت النخلة التي امام بيتنا تنحني من ثقل جذعها الى اليسار . او كنا نخاف ان تلامس الارض او ترتطم بها فاقترحنا ربطها بحبل من حرير وشدها الى نافذة بيتنا . لكن المنزل كان يتهاوى بحجره الرملي السميك ، وسقفه الخشبي . فحفظنا ان تسقط النخلة بالبيت حين تسقط . تركناها تنحني يوما بعد يوم . وفي كل يوم امسكها من جذعها المتشقق وارسم عليها صورتني » ص ١٠ .

بين الحلم والكتابة لذة ، رغبة